Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



النحو بالملح فى قولهم : « النحو فى الكلام كالملح فى الطعام » على ما ظنوه من معنى أن القليل من النحو يغنى ، وأن الكثير منه يفسد الكلام ، كما يفسد الملح الطعام اذا كثر ، وقضى على قولهم هذا بأنه تحريف ، وقول بما لا يتحصل على البحث ، ويبين فساد تشبيههم هذا بقوله(٧٧) :

« وذلك أنه لا يتصور الزيادة والنقصان فى جريان أحكام النحو فى الكلام ، ألا ترى أنه اذا كان من حكمه فى قولنا : « كان زيد زاهبا » أن يرفع الاسم وينصب الخبر ، لم يخل هـذا الحكم من أن يوجد أو لا يوجد ، فان وجد فقد حصل النحو فى الكلام ، وعدل مزاجه به ونفى عنه الفساد ، وأن يكون كالطعام الذى يغذو البدن(٧٨) ، وان لم يوجد فيه فهو فاسد كائن بمنزله طعام لم يصلح بالملح ، فسامعه لا ينتفع به ، بل يستضر ، لوقوعه فى عمياء ، وهجوم الوحشة عليه كما يوجبه الكلام الفاسد العارى من الفائدة » .

وليس بين هاتين المنزلتين واسطة يكون الاستعمال فيه مذموما ، وهكذا القول فى كل كلام .

وذلك أن اصلاح الكلام الأول باجرائه على حكم النحو لا يغنى عنه فى الكلام الثانى ، والثالث ، حتى يتوهم أن حصول النحو فى جملة واحدة ، أو قصيدة أو رسالة ، يصلح سائر الجمل ، وحتى يكون أفراد كل جمـلة بحكمها منه تكريرا له ، وتكثيرا لأجزائه ، فيكون مثله مثل زيادة أجزاء الملح على قدر الكفاية .

وانما وازنه فى الكلام وزان لسان الميزان حتى ينبىء عن مساواة ما فى احدى الكفتين الأخرى ، فكما لا يتصـور فى تلك الصـفة زيادة

---

(٧٧) أسرار البلاغة ، ص ٥٠ .

(٧٨) جمـلة « وأن يكون » عطف على الفساد ، أى ونفى عنه كونه كالطعام .. الخ .